الأهرام

المصدر: التوعيـــــة الاســـلامية

التاريخ: رمضـــــان ١٤٠٣هـ

المسلمون فى الصين

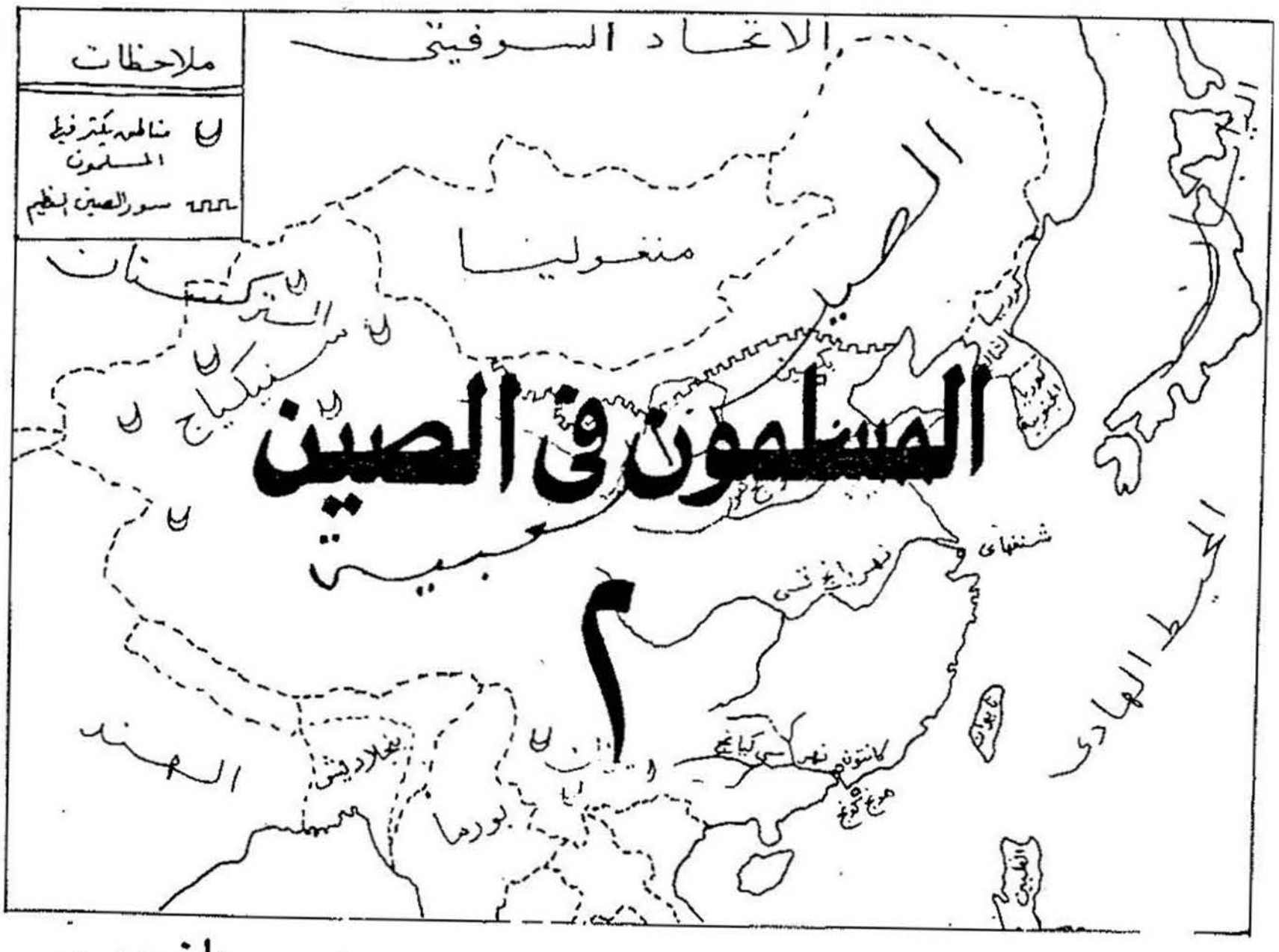

الاستاذ مصطفى الشهابى

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

قدمنا فى عدد رجب ١٤٠٣ هـ الجزء الأول من الاسلام فى الصين ، متحدثا عن المساحة، السكان ، جمهورية الصين الوطنية ، الأديان فى الصين ، حكم الاسرات فى الصين ، العرب فى الصين ، المسلمون فى الصين ، قتيبة بن مسلم وامبراطور الصين ، اخلاق الاسلام تنتشر فى الصين ، الصين تستنجد بالمسلمين .

واليوم نواصل الحديث عن الصين فنتحدث عن اعلان الجمهورية ، ثورات الصينيين المسلمين ، مساهمة الصين فى الحضارة ، سور الصين العظيم ، المسلمون اليوم فى الصين ، ترجمة معانى القرآن باللغة الصينية ، من عادات الصينيين المسلمين زيارة وفد مسلمى الصين لمصر ، العلاقة المصرية الصينية ، مصر والصين تبنيان مواقف مشتركة .

« التحرير »

وفى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى دخل المغول فى الإسلام وقد كفل ذلك للمهاجرين المسلمين الاطمئنان والاستقرار حتى فقدوا مميزاتهم الجنسية واندمجوا فى أهل البلاد ، بل وتقلد بعضهم الوظائف الهامة فى الدولة .

وزار الرحالة المغربى « ابن بطوطة » الصين فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى (١٣٣٣) وذكر أن « فى كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين (يقصد حياً) ينفردون فيها بسكناهم ولهم فيها المساجد لإقامة الجمعيات وسواها ، وهم منظمون محترمون » . كما نوه بالمعاملة الطيبة التى كان يلقاها من أمراء الصين .

ولما أسس قبلاى خان المغولى دولة « يوان » فى الصين (١٢٧٠ - ١٣٦٨ م) اصطحب فريقاً من المسلمين من آسيا الوسطى وعين حكاماً مسلمين على بعض المقاطعات ، كما كان بعض وزرائه وقواد جيشه من المسلمين .

وقد اتبعت أسرة « ينغ » التى تلتها نفس السياسة ، وظل الحال كذلك حتى تولت أسرة تشنج الحكم سنة ١٦٤٤ فاضطهدت المسلمين ، مما دفعهم إلى الثورة ، كما ذكرنا فى مكان آخر من هذا المقال .

ولما أعلنت الجمهورية عام ١٩١١ أيدها المسلمون . ولما بزغ نجم شيانج كاى شيك وأصبح حاكماً مطلقاً للصين من ١٩٢٨ - ١٩٤٨ كانت سياسته هى « تصوين » جميع الأجناس المختلفة بالصين وصهرها فى الصين الجديدة التى تزعمها وقد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

أغضب ذلك أبناء المقاطعات الإسلامية فأعلنوا معارضتهم لهذه السياسة لرغبتهم فى التمسك بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فما كان من شيانج كاى شيك إلا أن أخمد ثورتهم بقسوة .

وعندما قامت الحرب بين الصين واليابان ظهر ماوتسى تونج الذى أسس الحزب الشيوعى الصينى وقاد الحرب ضد اليابان قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وكانت قاعدة جيوشه فى مقاطعة « يونان » التى قامت تؤيده وأصدر أبناؤها بياناً جاء فيه : « إن الإسلام فى خطر مادام هناك إقطاع واستبداد واستعمار ، فعلى المسلمين أن يشتركوا فى الجهاد ضد الاستعمار والاستبداد حفظاً لدينهم وثقافتهم » .

وانضم عشرات الآلاف من المسلمين إلى ماوتسى تونج وظل تأييدهم له مستمراً حتى تقلد زعام الحكم فى الصين . ومما يؤثر عنه قوله : إن المسلمين فى الصين لم يكن بينهم فى جميع العهود خائن أبداً . وقوله : المسلمون أخوة لنا فنحن جميعاً أبناء الصين » .

والمسلمون يتمتعون باحترام معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية المتوارثة تبعاً لما نص عليه الدستور الصينى من كفالة الحرية الدينية لكل فرد .

ثورات الصينيين المسلمين :

وقد تعرض الصينيون المسلمون إلى اضطهاد وملاحقة بعض الأباطرة غير أنهم لم يرضخوا للظلم والعسف بل قاموا بثورات للدفاع عن حقوقهم والاحتفاظ بكيانهم الدينى والاجتماعى .

ولقد كانت المقاطعات الشمالية الغربية ، التى يقيم بها أغلب المسلمين ، مصدر خوف دائم للأباطرة فقد كانت تتمتع بما يشبه الاستقلال وكان سكانها ينظرون إلى تركيا على أنها أمهم الأولى بوصفهم من الجنس التركى والمنغولى ولأن السلطان كان خليفة المسلمين أجمعين .

وفى خلال القرن التاسع عشر بدأ المستعمرون يحاولون النفاذ إلى بعض المقاطعات الغربية للبحث عما بها من ثروات معدنية ، الأمر الذى أثار المسلمين فقاموا بثورتين كبيرتين أولاهما فى مقاطعة « يونان » (التى اتخذها « ماوتسى تونج قاعدة لثورته فيما بعد) وقاد تلك الثورة صينى مسلم يدعى « تى وى هسيو » الذى أعلن نفسه سلطاناً باسم« السلطان سليمان الثانى » نسبة إلى السلطان سليمان القانونى التركى ، وقد تمكن الإمبراطور الصينى من إخمادها عام ١٨٧٣ بعد أن ظلت مشتعلة ثلاثة عشر عاماً .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

أما الثورة الثانية فقامت فى عام ١٨٦٤ فى إقليم التركستان (سينكيانج) بزعامة (يعقوب بك) وشملت جميع شمالى الصين الغربى ولقب المسلمون يعقوب بك بالأب البطل » وصارت الأحوال تنبىء بتكوين دولة إسلامية فى الصين . إلا أن الحكومة الصينية استعانت بجيش قام بتدريبه وتنظيمه غوردن (وهو غوردون باشا الذى قتل أثناء ثورة المهدى بالسودان) واستطاع هذا الجيش إخماد الثورة الإسلامية عام ١٨٧٨ واسترداد ما استولى عليه المسلمون من مدن ، ومات يعقوب كمداً محسور القلب .

وجدير بالذكر أن هذا الإقليم المعروف باسم التركستان الصينية من أكبر مقاطعات الصين ، وهو يقع بين حدود الصين والاتحاد السوفيتى وجمهورية منغوليا الشعبية وأفغانستان والتبت وكشمير ، وأغلب سكانه مسلمون ، كما أن أكثر المطبوعات الإسلامية هناك مطبوعة بالتركية القديمة (الحروف العربية) .

مساهمة الصين فى الحضارة :

وقد ساهمت الصين فى بعض المخترعات التى سهلت نشر العلوم والفنون وعممتها بين الشعوب وكانت من أهم العوامل التى ارتكزت عليها النهضة الأوربية ومنها :

(أ) الطباعة التى كان اختراعها عاملا أساسياً فى نشر العلم بين الجماهير ، فقد كانت الكتب تنسخ باليد ثم تعلم الأوربيون طريقة طبع الصور والنقوش من العرب الذين أخذوها عن الصين وذلك باستعمال ألواح من الخشب تحفر عليها الصورة أو الجملة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

التى يراد طبعها . وقد قلدهم الأوربيون وأخيراً اهتدوا إلى اختراع الحروف المتحركة الخشبية وأخيراً اكتشفوا الحروف المتحركة المعدنية فى منتصف القرن الخامس عشر وبذلك انتشرت الطباعة فى العالم .

(ب) الورق : كان القدماء يكتبون على قطع الفخار والحجارة والجلود أما قدماء المصريين فاخترعوا ورق البردى . ثم صنع الصينيون الورق من الحرير وأخذه عنهم العرب وأدخلوا عليه تحسيناً كثيراً وقد اشتهرت دمشق بصناعته ومنها انتقل أثناء الحروب الصليبية إلى جنوب إيطاليا وأسبانيا وفى فرنسا أنشأ أول معمل للورق أسيران كانا فى دمشق أثناء الحروب الصليبية .

البارود : أول من عرفه الصينيون واستعملوه فى الألعاب والأعياد ونقله عنهم العرب وجربوه فى أسبانيا فى القتال وأخذه عنهم الأوربيون واستخدموه ضد الحصون والقلاع فكان له أثر فى هدم قلاع القرون الوسطى والنظام الإقطاعى .

الإبرة المغناطيسية : عرف العرب آلة فلكية استخدموها فى معرفة ميل الكواكب على الأفق وهى « الاسطرلاب » كما عرفوا الإبرة المغناطيسية (البوصلة) نقلا عن الصين . وقد أفادت الأوربيين فى الكشوف الجغرافية .

والصينيون هم صانعوا الخزف الصينى الجميل ذى النقوش البديعة والألوان الثابتة وعنهم نقله البرتغاليون إلى أوربا

سور الصين العظيم :

وهو يعد إحدى عجائب العالم القديم ويمتد حوالى ٢,٤٠٠ كم عبر شمال الصين على طول الحافة الجنوبية لمنغوليا. وقد أقيم لحماية الصين من غارات المتبربرين الشماليين وبدأ إنشاؤه خلال القرن الثالث قبل الميلاد، ولكنه بصورته الحاضرة ينتمى إلى أسرة منج (١٣٦٨ – ١٦٤٤) ومتوسط ارتفاعه ٧,٥ متر ويتراوح سمكه بين ٤,٥ ، ٩ متر عند القاعدة وقد أقيمت على مسافات متساوية منه أبراج للمراقبة ونقط للحراسة .

ـ السور الأخضر العظيم :

وقد عمدت الصين أخيراً إلى إقامة « السور الأخضر العظيم » وقد سمى بهذا الإسم لأنه سوف يمتد فى نفس مسار « السور العظيم » أى مسافة سبعة آلاف كيلو متر .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المسلمون اليوم فى الصين :

ويتركز أغلب المسلمين اليوم فى المناطق الشمالية الغربية وخاصة فى منطقة سينكيانج أو التركستان الصينية ،

وإلى جانب المنطقة المذكورة تعيش جماعات كبيرة من المسلمين الصينيين فى مناطق مجاورة لها أو قريبة منها كاقليم يونان وهوثان وغيرها .

ولكل قومية من القوميات المسلمة عدد من النواب فى مجالس نواب الشعب فى درجاته المختلفة وذلك بالنسبة لمجموع السكان

ويشغل المسلمون عدداً كبيراً من المناصب الهامة فى جميع نواحى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل وصل بعضهم إلى مناصب الرياسة فى بعض الأقاليم .

وليس للمسلمين إحصاء معروف ويقدرون بنحو ١٣ مليون مسلم ، على العكس من بعض الدراسات الغربية والتقارير التى نشرت فى العام الماضى والتى تقدر عددهم بما يتراوح بين ٣٠ ، ٤٠ مليوناً .

ومهما يكن من أمر العدد فإن المسلمين إندمجوا فى الكيان الصينى بما يكفل لهم المساواة التامة والحرية الكاملة فى أداء شعائرهم الدينية وفى إقامة مايحتاجون إليه من مساجد ومعاهد وجمعيات .

وفى الصين اليوم مايقرب من ١٥ ألف مسجد ، يوجد منها فى بكين ، العاصمة ، نحو خمسة وستين مسجداً وفى شنغهاى سبعة وعشرون مسجداً وهناك جماعات وهيئات ونواد لنشر الثقافة الدينية الإسلامية ، هذا عدا المعاهد التى تقوم بتدريس العلوم الدينية واللغة العربية .

وتساهم الحكومة فى إصلاح المساجد وفرشها بالسجاجيد الجميلة كما تعنى ذبائح المسلمين ، فى الأعياد والمولد النبوى ،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

من الضرائب ، وكذلك تخفض محلات القطاع العام التابعة للدولة أسعارها للمسلمين فى المناسبات الإسلامية ، وفوق كل ذلك يمنح المسلمون أجازات أيام الجمع بأجر كامل ، هذا عدا أيام الأعياد .

وللمسلمين مذابحهم الخاصة . ويتم الزواج والطلاق وفق القوانين المدنية أولا ثم وفقاً للشعائر الدينية بعد ذلك ، أى على يد المأذون .

وقد تعرض المسلمون منذ بضعة أعوام لكبت الحريات فتوقف نشاط الجمعيات الإسلامية وأغلقت المساجد وذلك خلال ماعرف باسم الثورة الثقافية ولكن تلك الفترة لم تدم طويلا ، فما لبثت الأمور أن عادت إلى ما كانت عليه .

والصينيون المسلمون من أذكى مسلمى العالم وأكثرهم سياسة ودهاء ، ويتعجب المستشرقون وساسة الغرب وكتابه من القدرة الفائقة التى استطاع بها المسلمون الصينيون أن يحتفظوا بدينهم أربعة عشر قرناً دون أن يتأثروا بالديانات الصينية السائدة وقال بعضهم : « لقد كان مسلمو الصين من الذكاء والبراعة بحيث أقنعوا أباطرة الصين وحكامها أن يتركوا الإسلام وأهله فى سلام ! » .

ترجمة معانى القرآن باللغة الصينية :

وقد صدرت ست ترجمات لمعانى القرآن الكريم باللغة الصينية القديمة خلال عشرينات هذا القرن وصدرت عام ١٩٧٨ ترجمة جديدة بالصينية الحديثة .

وتصدر الجمعية الإسلامية الصينية مجلة « المسلم الصينى » كل أربعة أشهر وفى النية إصدارها شهرياً .

من عادات الصينيين المسلمين :

ويحرص الصينيون المسلمون على إقامة الاحتفالات الكبيرة فى المناسبات الإسلامية كالمولد النبوى الشريف والإسراء والمعراج وذكرى بدر وغيرها . وهذه الاحتفالات تكون غالباً فى المساجد ودور الجمعيات الإسلامية وأحياناً فى سرادقات .

وهم يرتدون الملابس الصينية العادية مع غطاء أبيض كالطاقية أو الطربوش الأحمر للرأس .

ولا يطبق على المسلمين قانون يخالف عقيدتهم التهم إلا الخضوع لقانون الدولة بعدم السماح بتعدد الزوجات .

وتتمتع المرأة المسلمة بجميع الحقوق التى منحها إياها الإسلام وهى تشارك فى نهضة الصين أسوة بالرجل فى جميع الميادين ، وفى المجالس النيابية والمحلية نائبات مسلمات .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

زيارة وفد مسلمى الصين لمصر :

فى أوائل شهر صفر سنة ١٤٠٣ (أواخر شهر نوفمبر سنة ١٩٨٢) زار مصر وفد من مسلمى الصين بدعوة من فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف .

وقد رأس الوفد نائب رئيس الجمعية الإسلامية بالصين وضم الوفد كذلك بعض كبار الشخصيات الإسلامية الصينية .

وهذه هى الزيارة الأولى لوفد إسلامى صينى للقاهرة منذ عام ١٩٦٥ .

وقد أعربت وزارة الخارجية الصينية عن سعادتها لتوجيه الدعوة من قبل الحكومة المصرية للقيام بهذه الزيارة ، التى تأتى فى إطار خطة وزارة الأوقاف لدعم المسلمين والأقليات الإسلامية فى مختلف الأقطار الأخرى .

وقد زار هذا الوفد فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وبحث معه أوجه التعاون بين الأزهر ومسلمى الصين كما زار فضيلة مفتى جمهورية مصر ودار الحديث حول تقوية الروابط بين المسلمين فى مصر والصين .

وقد خصص الأزهر عشر منح دراسية لأبناء المسلمين فى الصين ، وقد انتظموا فى الدراسة الآن ، هذا عدا عشر منح أخرى موجودة فعلا .

وفى نفس الوقت خصص المجلس الأعلى للشئون الإسلامية خمس منح أخرى لأبناء المسلمين فى الصين لدراسة العلوم الإسلامية بالأزهر على نفقة المجلس ، وأبلغت الجمعية الإسلامية الصينية بهذا القرار لاختيار الطلاب لهذه المنح .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وقد سبق لوزارة الأوقاف أن أوفدت جماعة من قراء القرآن الكريم فى رمضان عام ١٤٠٢ هـ فقوبل بالترحيب الشديد .

العلاقات المصرية الصينية :

وعلاقة مصر بالصين ليست وليدة الساعة ، فقد كانت الصين بدورها من أول الدول التى اعترفت بثورة مصر ، كما كان وفد شبابها أول الوفود التى وصلت إلى القاهرة بعد قيام الثورة المصرية .

ولم يكن تطور العلاقات بين مصر والصين أمراً عشوائياً ، بل كان تطوراً طبيعياً للجهد المصرى المبذول من أجل تقوية ودعم مجموعة دول عدم الانحياز وخلق نوع أفضل من التوازن بين القوى العظمى فى العالم حتى يسود السلام .

ذلك أن الصين قوة عظمى ، تمثل أكبر تجمع سكانى فى العالم تقف بقوة وحزم مناصرة لكل الشعوب الضعيفة فى الدنيا وضد تدخل الدول الكبرى ، ومع حركة عدم الانحياز بكل إيجابياتها وتجلى ذلك فى مؤتمر باندونج .

وعندما وقع العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، أعلنت الصين استعدادها لإرسال متطوعين للاشتراك فى الحرب إلى جانب المصريين . وفى عام ١٩٥٦ أيضاً اعترفت مصر بالصين الشعبية وتبادلت الدولتان العلاقات الدبلوماسية .

ولن ننسى موقف الصين معنا منذ عهد قريب إذ أهدتنا عدة آلاف من الدولارات لمساعدة مصر على الخروج من نكسة ١٩٦٧ ، كما أمدتنا بقطع الغيار وبالمعونات الكبيرة ، دون أى مقابل فى معركة الصراع بيننا وبين إسرائيل والموقف الحرج الذى واجهناه بعد أن منع عنا السوفييت الأسلحة وقطع الغيار للطائرات وأرادوا بهذا التحكم أن يحتكروا مصر لأغراضهم ومآربهم .

وجدير بالذكر أنه قد تم الاتفاق أخيراً على قيام تصنيع حربى مشترك بين الصين ، صاحبة الخبرة فى مجال الصناعات الحربية التى يستخدم الجيش المصرى بالفعل أجزاء منها ، وبين مصر التى تحتاج إلى سد احتياجاتها بالاعتماد أساساً على ما يمكن تصنيعه على أرض مصر وبأيد مصرية .

يضاف إلى ذلك مساهمة الصين فى الأمن الغذائى وذلك بتنفيذ مشروع أسماك الإسماعيلية ومساهمتها فى حل مشكلة الإسكان باقامة مصنع للطوب عند حدود محافظة المنيا .

وأخيراً كان مشروع إنشاء دار للصداقة ، وهى دار للمؤتمرات واللقاءات العالمية والاستقبال والضيافة بالقاهرة .

ولما كانت مصر تمثل موضع الثقل فى أفريقيا والشرق الأوسط .

عموماً ، فقد كانت لزيارة رئيس مجلس الدولة الصينى فى أواخر العام المنصرم أهمية خاصة لعدة أسباب منها :

١ – أنها أول زيارة لأهم رجال القمة الصينية بعد التعديلات الأخيرة التى قامت فى الصين .

٢ – أنها أول اتصال مباشر على مستوى القمة بين الصين ومصر .

٣ – أنها أول وقفة للزعيم الصينى على أرض أفريقيا التى يزور فيها ذلك الزعيم عشر دول أفريقية .

٤ – أنها أول اتصال بين القمة الصينية وبين إحدى قمم عدم الانحياز (مصر) بعد التحركات الكبيرة التى تجرى فى كواليس عدم الانحياز اليوم .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

مصر والصين تتبنيان مواقف مشتركة :

والجدير بالذكر أن مصر والصين تتبنيان مواقف مشتركة أو متفق عليها فى كثير من القضايا العالمية وعلى رأسها قضية أفغانستان وقضية الشرق الأوسط ، وحق جميع الشعوب فى العيش فى سلام .

فبالنسبة للقضية الأولى ترفض الصين أو توقف ما يسمى تطبيع العلاقات مع الروس بسبب تدخلهم السافر فى أفغانستان .

وبالنسبة للشرق الأوسط تقف الصين بحزم إلى جانب الموقف العربى وتصر على ضرورة عودة الفلسطينيين لوطنهم القومى وحقهم فى تقرير مصيرهم .

وأخيراً وليس آخرا فإن الصين لم يعرف عنها طيلة السنوات الماضية أنها حاولت فرض سلطانها وهيمنتها على غيرها من البلاد ، إذ لم تعتمد على أحد ولم تتدخل فى الشئون الخاصة بأى بلد وتفرغت لحل مشكلاتها وتنمية مواردها لسد احتياجات شعبها الكبير .

وإذا كان العالم كله يعترف الآن بأن القطبين الكبيرين فى العالم ، هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، إلا أنه سوف يعترف بعد سنوات قلائل بأن فى العالم قطباً ثالثاً ، هو الصين ، يمكن أن يقيم التوازن على أساس أفضل مما هو عليه الآن.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية